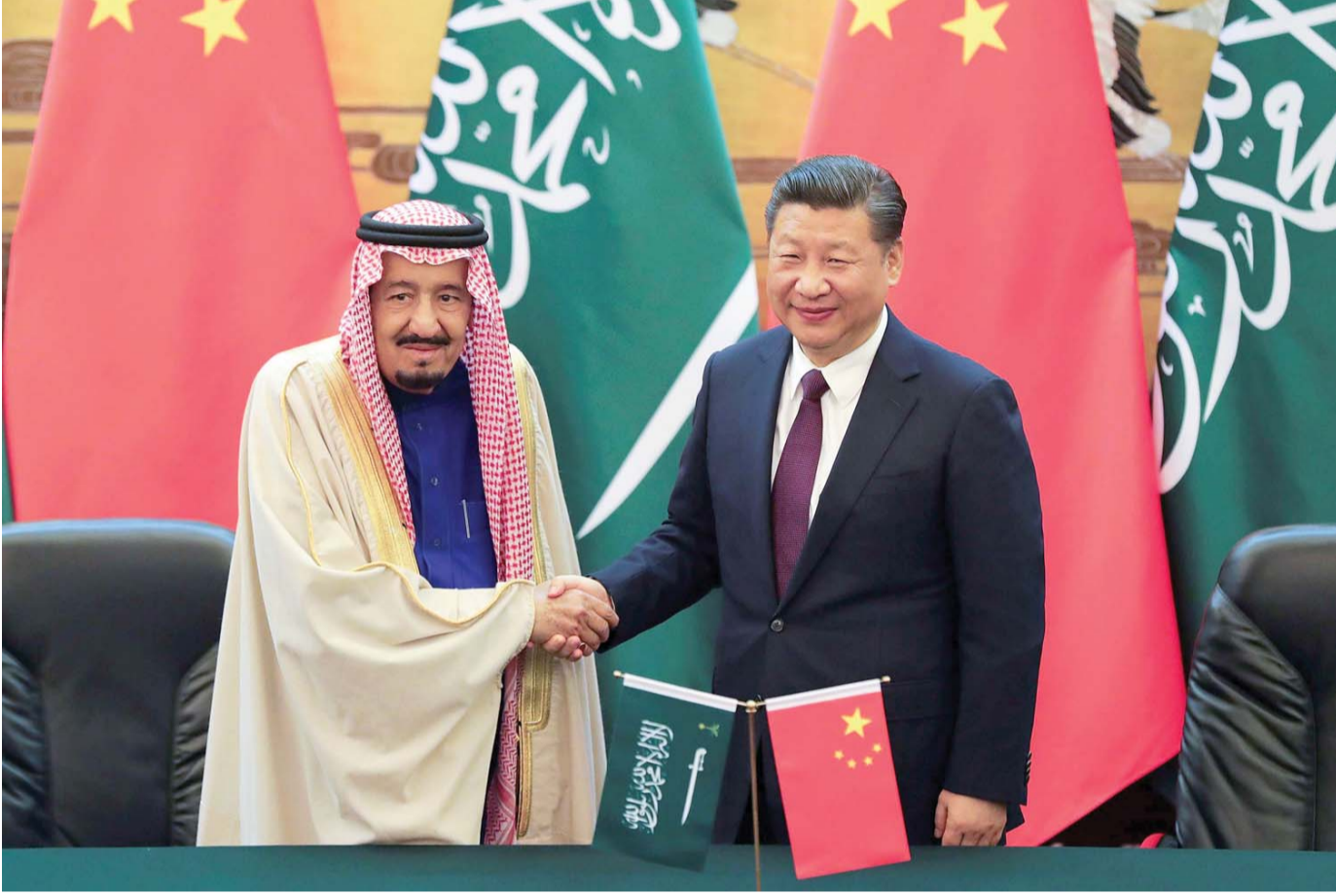


7 في العمق

الأمن الخليجي بين شراكة تقليدية مع واشنطن وانفتاح محسوب على بكين

السعودية تضع الموقف من إيران على رأس أي تفاهات أمنية



سياسة متوازنة

على التوصل بحذر مع إيران بطرق مختلفة. وتأمل في أن تبتعد عن مرمى النيران إذا أججت إيران أو الولايات المتحدة التوترات أو أثارته مواجهة عسكرية أوسع (صدفة أو عمدا). من المؤكد أن دول الخليج لها حسابات مختلفة. حيث تبنت السعودية والبحرين أكثر المواقف تشددا تجاه إيران، بينما حافظت عمان وقطر على علاقات طبيعية منذ فترة طويلة، في حين قدمت الإمارات والكويت مبادرات مسدودة. وعلى المدى القصير، يمكن لإقناع دول الخليج بمتعايير الصين وروسيا أن يدفعها إلى الحفاظ على مستويات إنفاقها على الأسلحة، وإلى مواصلة تطوير صناعة الدفاع المحلية، على الرغم من تداعيات الوباء الاقتصادية، وانخفاض أسعار النفط والغاز، وتقلص أسواق الطاقة.

سباق تسلح

من جهة أخرى، كشفت إيران لأول مرة عن غواصة جديدة، يتوقع خبراء في مجال الأسلحة أنها مسيرة وغير مأهولة بطاقم بحري. وقد تمثل وسيلة جديدة لبحرية الحرس الثوري من أجل استعراض قوة أكبر في المنطقة. وستكون الغواصة قابلة لدمج أسلحة جديدة بها، وقد يمكن استخدامها لزراعة الألغام في قاع البحر. وتجدر الإشارة إلى أن عدد الدول التي تعتمد على غواصات مثل تلك التي أعلنت عنها إيران لا يتجاوز ثلاثة هي الولايات المتحدة وبريطانيا والصين، وتبدو طهران مصرحة على تطوير نفسها في هذا المجال، وهو ما برز في أبريل عندما أطلقت قمرا صناعا عسكريا، وهي قدرة لا تمتلكها إلا 12 دولة فقط.

ويشير دورسي إلى أن تقدم إيران يخدم غرضين، فهو يسلط الضوء على فشل حملة الضغط القصوى التي فرضتها الولايات المتحدة على مدى سنتين لتكبيح الاقتصاد الإيراني. وإلى جانب مبيعات الأسلحة الأمريكية الضخمة إلى دول الخليج، فإن إيران تغذي سباق التسلح الإقليمي.

وتستفيد روسيا والصين من السباق بدرجة مسدودة أيضا. ومع ذلك، يمكن أن يساهم السباق في زيادة التوترات التي قد تنتهي بدم سمار آخر في نعش هيمنة الولايات المتحدة على المنطقة. وقد يجبر هذا بدوره القوى الخارجية مثل الصين على التدخل سواء أرادت ذلك أم لا. ويستنتج الصحافي الإسرائيلي ديفيد روزنبرغ أن "الصين تتعلم بسرعة أنه لا يمكن أن تتاجر وتستثمر في مكان غير مستقر مثل الشرق الأوسط إذا لم تكن لديها الوسائل اللازمة لحماية مصالحها في المنطقة".

دونالد ترامب، على الرغم من أن علاقات إدارة بايدن مع السعودية قد تكون أكثر توترا. ومثل ترامب، من المرجح أن يكون تركيز بايدن موجه نحو الصين أكثر من الشرق الأوسط، وذلك، قد يتغير تقويم الصين لقررتها على الاعتماد على الولايات المتحدة في الخليج حسب طبيعة التوترات مع البلاد، والفصل المحتمل بين أكبر اقتصادين في العالم.

قد يكون انخراط الصين الأمني المتزايد في آسيا الوسطى مؤثرا على كيفية رغبتها في المضي قدما في منطقة الخليج والشرق الأوسط الأوسع، حيث كثفت المناورات العسكرية المشتركة مع دول آسيا الوسطى المختلفة بينما زادت حصتها من سوق الأسلحة في هذه المنطقة من 1.5 في المئة في سنة 2014 إلى 18 في المئة اليوم. وبعد أن تأسست في سنة 2001 كمجموعة أمنية في آسيا الوسطى، وسعت منظمة شنغهاي للتعاون علاقاتها في جنوب آسيا والقوقاز، ومنحت إيران صفة "مراقب".

وفي إشارة إلى البنية التحتية وسوق الاتصالات ومبادرة الحزام والطريق التي تعتمد على الطاقة وتسعى للطريق المنطقة الأوراسية بالصين، أكد الباحث في المعهد الملكي للخدمات المتحدة، رافاييلو بانتوتشي، أن "الصين توسع دورها الأمني في آسيا الوسطى لحماية مصالحها في المنطقة وهي غير مستعدة لتحويل مسؤولية الحفاظ على الأمن في تلك الدول أو إلى روسيا".

وكتب بانتوتشي أن بكين تظهر من خلال ذلك أنها تتبع نهجا يمكن قراءته كمخطط لكيفية عملها على تطوير علاقاتها الأمنية مع الدول التي تشملها مبادرة الحزام والطريق.

من جهته يشير جيمس دورسي، المحلل السياسي والخبير في قضايا الشرق الأوسط، إلى أن آسيا الوسطى قد تجد سهولة أكبر في التناغم مع النهج الصيني مقارنة بدول الخليج، وأن المشكلة تكمن بالنسبة إلى معظم هذه الدول في أن أخذ المخاوف الصينية والروسية بعين الاعتبار في أي ترتيب أمني جديد سيتطلب تحولا في مواقفها تجاه إيران. وتصر السعودية على أن أي انفراج حقيقي يجب أن ينطوي على وقف الدعم الإيراني للوكلاء في مختلف دول الشرق الأوسط (الحوثيون في اليمن، حزب الله في لبنان والمليشيات في العراق..)، بالإضافة إلى العودة إلى اتفاقية إعادة التفاوض التي من شأنها أن تحد من البرنامج النووي الذي تتبعه طهران وتطويرها للصواريخ الباليستية.

وبين عدم الوثوق التام في مدى التزام الجانب الأمريكي ومقتضيات الاتفاقيات الصينية والروسية، تعمل دول خليجية

بروز مشروع الطريق والحزام الصيني إلى الواجهة فتح أبواب النقاش حول الشراكات الأمنية لبكين، وكيف يمكن أن تدير هذا المشروع: هل ببناء تحالفات جديدة أم بالانضمام ضمن التحالفات القائمة كعنصر داعم؟ وإذا كان الأمر واضحا في آسيا الوسطى، حيث تحرص الصين على حماية مصالحها بنفسها، فإنها في الخليج ستضطر إلى التعامل مع المظلة الأمريكية من جهة وبناء شبكة علاقات خاصة مع دول الخليج من جهة ثانية، وخاصة مع السعودية التي تضع على رأس شروطها موقفا صينيا واضحا من إيران.

لكن المخططين الاستراتيجيين الصينيين ونظراءهم الخليجيين يختلفون عندما يتعلق الأمر بالمعايير الجيوسياسية لهيكل الأمن الإقليمي المتجدد. فمن المرجح أن تتضمن المعايير الجديدة مظلة الدفاع الأمريكية المصممة في المقام الأول لحماية دول الخليج من إيران ومكافحة المتشددين. وعلى عكس الصين وروسيا، تفضل دول الخليج تحديد إيران على أنها العدو عندما تدرس أمن المنطقة. ولكنها تحتاج إلى الولايات المتحدة لتكون شريكا موثوقا به يمكن الاعتماد عليه دون شروط.



وتبذل الصين، من جانبها، جهودا كبيرة لتجنب الوقوع في الصراعات العديدة في الشرق الأوسط، فباعتقاد نهج مختلف، طرح روسيا خطة لهيكل أمني متعدد الأطراف يقوم على معاهدات تشمل إيران.

وعلى عكس روسيا، تريد الصين تاجيل التدخل في أمن الخليج إلى أن يصبح ذلك خيارها الوحيد. ومع ذلك، يمكن أن تجد بكين نفسها تحت الضغط عاجلا وليس آجلا، ويعتمد ذلك على كيفية تطور تصورات الخليج للمخاطر مع اعتمادها المستمر على الولايات المتحدة. ويمكن أحد العوامل التي يمكن أن تدفع التطورات نحو اتجاه آخر في تغير هوية المقيم في البيت الأبيض بعد ظهور نتائج الانتخابات الأمريكية المقرر إجراؤها في نوفمبر.

وإذا فاز المرشح الديمقراطي جو بايدن، فإنه يمكن أن يعيد إلى استعادة دور أوسع لبارده في المناطق الاستراتيجية أكثر من الرئيس الحالي

لندن - تنوع دول الخليج في السنوات الأخيرة خياراتها الأمنية والعسكرية والاقتصادية حسب مصالحها، ولم تعد تقف عند الشراكة التقليدية مع الولايات المتحدة التي باتت تحت تأثير أزمة الرؤساء خاصة في فترتي باراك أوباما والرئيس الحالي دونالد ترامب. ولأجل ذلك عمدت السعودية، على سبيل المثال، إلى بناء شراكات متعددة مع الولايات المتحدة والصين وروسيا والهند ودول أوروبية مثل فرنسا، في توازن يراعي بالأساس مصالحها.

وتأتي الاتفاقيات الأمنية على رأس إستراتيجية التنوع في الشراكات خاصة في ضوء ارتباط أداء الإدارات الأمريكية الأخيرة وتعاملها مع الشراكة التقليدية مع دول الخليج بخفة والقفز على عمقها التاريخي، لاسيما في فترة أوباما حين نحا إلى الانفتاح على إيران دون مراعاة مصالح السعودية، التي تضع كاول شرط في تفاهاتها الجديدة الموقف من إيران وأذرعها في المنطقة.

وتبقى الصين ودول الخليج على نفس الدرجة من الشك إزاء الأمن الإقليمي، حيث لا تستطيع أية دولة أن تتأكد من مدى التزام الولايات المتحدة تجاه المنطقة. فقد اعتمدت الصين، مثل دول الخليج، منذ فترة طويلة على مظلة الدفاع الأمريكية لضمان أمن تدفق الطاقة والسلع الأخرى عبر المياه المحيطة بالخليج في ما تصفه الولايات المتحدة بمشكلة الراكب الحر.

واستعدادا لليوم الذي أصبح فيه الصين قادرة على الاعتماد على الأمن الذي توفره الولايات المتحدة مجانا، عدلت بكين إستراتيجيتها الدفاعية تدريجيا وبنيت أول منشأة عسكرية أجنبية في جيوتوي لتطل على الخليج من القرن الأفريقي.

معايير جيوسياسية جديدة

مع تكليف بحرية جيش التحرير الشعبي بحماية خطوط الاتصالات البحرية في الصين ومصلحتها في الخارج، أشار المخططون الاستراتيجيون إلى أن منشأة جيوتوي تعد الخطوة الأولى في إنشاء قواعد أخرى من المحتمل أن تسمح لها بإظهار قدراتها واخصار الوقت اللازم لإعادة إمداد القوات.

تهديش اقتصادي متجذر لأميركا السمراء

من أزمة الفايروس. فهم يحصلون على 73 سنتا مقابل كل دولار يحصل عليه الأميركيون البيض، فيما معدل الفقر بينهم أعلى بمرتين ونصف مقارنة بالبيض، وفقا لمعهد السياسات الاقتصادية للأبحاث.

والهوة واسعة إلى حد أن بنك كليفلاند الاحتياطي الفدرالي قدر العام الماضي أن ثروة عائلة بيضاء عادية تزيد بنحو 6.5 في المئة عن ثروة عائلة سوداء عادية، تقريبا ما كانت عليه في 1962. وفي سيناريو أكثر تفاؤلا، سيتمكن الأميركيون السود من اللحاق بالبيض بعد 200 سنة. لكن بسبب الوباء، حذر الباحث الاقتصادي الكبير في بنك كليفلاند الفدرالي ديونيسيوس البرانتيس في مقابلة من أن "معظم الفجوات ستوسع".

عنصرية متجذرة

وحتى بعد إلغاء العبودية منتصف القرن التاسع عشر، لا تزال أجيال من الممارسات والقوانين العنصرية التي تعزل السود في أحياء معينة وتحرمهم من الوصول إلى خدمات مالية، تغذي انعدام المساواة وتطارد مدنا أميركية. وفيما يعد امتلاك منزل مفتاح بناء ثروة بين الأجيال، أظهرت دراسة لمعهد بروكينغز عام 2018 أن المنازل في أحياء نصف قاطنوها على الأقل من السود، تقل قيمتها بنسبة 50 في المئة على الأقل عن أحياء لا يقطنها سود.

ويمضي الأميركيون من أصل أفريقي وقتا أطول للوصول إلى عملهم مقارنة بأي مجموعة أخرى، وفق دراسة لجامعة شيكاغو عام 2014 نظرا لأنهم يقبضون غالبا في أحياء لديها وظائف أقل وخطوط مواصلات أسوأ.

وحتى اسم الشخص يمكن أن يسبب له الضرر، فقد أظهرت دراسة لباحثين في جامعتي تورونتو وستانفورد عام 2016 أن الأميركيين من أصل أفريقي الذين يحاولون إخفاء عرقهم على سيرتهم الذاتية، يتلقون اتصالات من أرباب العمل تزيد بأكثر من مرتين عن الآخرين. وقال إيمانويل سانشيز الطالب الأسود الذي يكاد ينهي دراسته وكان يشارك في المظاهرة أمام البيت الأبيض "أنا بالتأكيد في موقع غير موات، مع انتهاء دراستي في الجامعة وكوني من أقلية".

ورغم أن مجموعة من القوانين الفدرالية تمنع التمييز علنا، إلا أن الكثير من الأميركيين السود يقولون إنهم يشعرون بأن التمييز جزء من الحياة اليومية.

وقال ديفين براون الذي خسر وظيفة براتب جيد في مؤسسة اتصالات في سان دييغو بسبب الوباء "كوني أفريقي أميركا، كان علي التعويض بشكل مفرط في أمور كثيرة لكوني على قدر المساواة في المجتمع". وترى خبيرة الاقتصاد نيكول سميث أن الفجوة تقوض الإمكانات الاقتصادية. وتشير إلى دراسة لها تظهر أن مكاسب الأميركيين السود يمكن أن تكون أعلى بمقدار 186 مليون دولار في حال كان تحصيلهم العلمي على نفس مستوى البيض ذوي المداخل المرتفعة. واعتبرت سميث الفوارق "مجموعة متناحرة من العنصرية المنهجية التي تقودنا إلى ما نحن عليه اليوم" مضيفة "وربما تقودنا إلى هذا الغليان الذي نراه في أنحاء الأمة".



سنوات مريرة من التمييز

واشنطن - تبدو مظاهر الثراء جليلة في وسط واشنطن لكن الشاب جاستن مونرو الذي كان يقف بين حشد يتظاهر أمام البيت الأبيض للتنديد بوفاة جورج فلويد أثناء قيام الشرطة باعتقاله، لا يعتقد بأنه سيشارك يوما ما في هذا الإزدهار.

وقال مونرو الأميركي من أصل أفريقي في تصريحات لوسائل إعلامية "هذا ليس لفئة معينة من الناس. عدد كبير من هؤلاء الناس، مضيفا "لا يمكننا كسب هذا القدر من الأموال. لا يريدوننا أن نكسب مثل تلك الأموال". والشباب البالغ 25 عاما كان يعمل طاهيا في مطعم قبل أن يخسر وظيفته بسبب أزمة فايروس كورونا المستجد. ويقدم في ناحية من العاصمة بفصلها نهر عن المكاتب الفخمة والمباني الحكومية في وسط المدينة.

ويعتبر مونرو عنف الشرطة الذي أطلق شرارة الاحتجاجات في أنحاء البلاد، امرا عاديا للأميركيين السود وليس استثناء.

وقال عن الشرطة "لا أحبهم" مضيفا "لا أحب أن أرى الكثير من أبناء عرقي تطلق عليهم النار من قبل رجال الشرطة". وأثارت وفاة فلويد في مينيابوليس تظاهرات عدة تطالب بالحد من ممارسة العنف تجاه الأميركيين من أصل أفريقي، والذين أظهرت دراسات أنهم يواجهون خطرا أكبر للموت على أيدي رجال الشرطة.

أجيال من الممارسات والقوانين العنصرية لا تزال تعزل السود في أحياء معينة وتحرمهم من الوصول إلى خدمات مالية

لكن انعدام المساواة التي يواجهها الأميركيون السود أبعد من مسألة التعامل مع الشرطة وتتراوح من وراثة أدنى إلى صفوف انتظار أطول، فهيكل أكبر اقتصاد في العالم يهشم بدرجة كبيرة المواطنين السود.

وترى كبيرة خبراء الاقتصاد في مركز جامعة جورج تاون حول التعليم واليد العاملة نيكول سميث أن "الأميركيين من أصل أفريقي دائما ما كانوا مشاركين كاملين في اقتصاد الولايات المتحدة، لكنهم ليسوا متلقين كاملين".

فجوة واسعة

قبل وفاة فلويد تحت ركية شرطي أبيض جثا على رقبته في أحد شوارع المدينة، كان فايروس كورونا المستجد يضرب الولايات المتحدة بشدة موديا بحياة أكثر من 106 آلاف شخص ومكبدًا الاقتصاد خسارة 42 مليون وظيفة. وحتى المرض يميز، فالأميركيون السود يمثلون 13.4 في المئة من عدد السكان لكنهم يعثون 22.9 في المئة من الوفيات بوباء كوفيد - 19، بحسب مراكز الوقاية من الأوبئة.

ونسبتهم مرتفعة أيضا في ما يتعلق بمعدلات البطالة التي سجلت في أبريل 14.7 في المئة بالنسبة لجميع العمال لكنها بلغت 16.7 في المئة بين الأميركيين السود، بحسب وزارة العمل والاقتصاد يحرم الأميركيين السود من مزايا حتى قبل وقت طويل